

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهداه .

أما بعد، فقد دأب النظام السعودي على الإمعان في محاربة
الإسلام وأهله، ودرج على تشويه وملاحقة العلماء الصادقين والدعاة
المخلصين، وبرع في ذلك بفضل حقه المتجذر، وعدائه المتعمق
للإسلام، وبفضل ما استورده من خبرة أجنبية في هذا المجال
مكّنته من الاستفادة من خبرات الأنظمة الطاغوتية الحليفة .

ومن آخر ما أقدم عليه هذا النظام في هذا الصدد هو ما
قام به من انتهاك حرمة ومكانة مجموعة من علماء الإسلام
وضيوف الرحمن من دولة باكستان المسلمة، حيث تم اعتقالهم
أثناء تواجدهم بالبلاد لأداء مناسك الحج والعمرة .

والتهمة الموجهة لهؤلاء والتي تعرضوا بسببها لمضايقة
وملاحقة واعتقال الأمن السعودي، هي أن بعضهم أفتى بما أفتت
به هيئات وجماعات من العلماء في باكستان وغيرها، من وجوب
إخراج الأمريكيين والصليبيين من بلاد الحرمين، وقاموا بذلك وفاء
منهم بالميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ببيان الحق للناس
وعدم كتمانهم، هذا الحق الذي بينه ﷻ في هذه القضية بقوله :
(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) .

ومع أن هذه الفتاوى التي وقع عليها بعض هؤلاء العلماء لم
تعرض لذكر النظام السعودي بسوء -رغم أنه هو المسئول الأول
عن هذا الاحتلال الصليبي لبلاد الحرمين الذي لم تشهد المنطقة له
مثيلاً في جاهلية ولا إسلام- فإن ذلك لم يشفع لهم عنده .

إن إقدام النظام السعودي على اعتقال هؤلاء العلماء الذين
جاءوا لأداء مناسك الحج والعمرة في بلد الله الحرام وشهره
الحرام يؤكد أن هذا النظام في سعيه لمحاربة كلمة الحق والقائلين
بها، والدعاة إلى الله والعاملين للإسلام لم يعد مكتفياً بما يمارسه
ضد أهل البلاد الواقعة تحت حكمه من إجراءات قمعية وقسرية، بل

أصبح يسعى لتعميم تلك الإجراءات على كل من يصدع بالحق من علماء الإسلام ودعاته حيثما كانوا .

وفي سبيل ذلك لا يتورع عن استخدام أنذل الوسائل وأرذل الطرق، لا يردعه دين ولا يمنعه خلق، فقد سبق له أن أقدم في خسة ودناءة على إنهاء عقود مجموعة من خيرة الأساتذة والدكاترة من جامعات البلاد، وأمر بترحيلهم فوراً، بعد أن فشل في شراء ذممهم وولائهم، ولم يشفع لهم عنده ما أنفقوا من زهرة أعمارهم في خدمة البلاد ونشر العلم فيها .

وهاهو اليوم يستغل تسلطه على بلاد الحرمين، ليجعل منها مصيدة بوليسية لكل من يفتي بفتوى شرعية أو يصدع بكلمة حق تخالف هواه ومزاجه، أو تزعج أسياده الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين .

إن هذا النظام باستغلاله الدنيء هذا لسيطرته على بلاد الحرمين، وما ألحق بالمسلمين من أضرار بسبب ذلك، يؤكد حقيقة مهمة هي أن بعد الصراع بينه وبين الإسلام والمسلمين يتجاوز الحدود الضيقة لبلاد الحرمين، ليشمل الأمة المسلمة جمعاء، فهذه البلاد فضلا عن كون كل مسلم على وجه الأرض يجب عليه أن يتوجه إليها بقلبه وقالبه كل يوم خمسة مرات في صلاته، فإن كل مسلم يجب عليه شرعاً الذهاب إليها بنفسه وحسه لأداء فريضة الحج التي هي ركن الإسلام الخامس .

ولذلك فإن هذه البلاد التي يتعلق بها هذان الركنان من أركان هذا الدين، لا يمكن لأمة يتجاوز عددها ملياراً وربع المليار نسمة أن تبقى صامتة تجاه ما تتعرض له من احتلال، ويمارس فيها من طغيان، ويتعرض له ضيوف الرحمن فيها من إهانات وإذلال، وعدم مبالاة وإهمال، فإذا كان ضيوف الرحمن يقدمهم هذا النظام وقوداً لمحرقاة الإهمال في الحج كل سنة تقريباً، ويسوق خيرة من تبقى منهم إلى السجون والزنازين، لأنهم أفتوا بما أمرهم الله به من بيان الحق، ولم تتحرك الأمة ضد هذا الوضع وهذه الإجراءات، فمتى ستتحرك ؟ .

إن النظام السعودي بإقدامه على اعتقال هؤلاء العلماء اليوم يعيد إلى أذهان الأمة ما أقدم عليه بالأمس من اعتقال صفوة الأمة وخيرة علمائها وأبنائها كالشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، وإخوانهم من المرابطين على ثغور الحق، الصامدين في سجون الطغيان، تلك الأطواد الشامخة التي تحطمت على صلابتها في الحق كل أساليب الإغراء والإغواء والترغيب والترهيب، أولئك الأبطال الذين أحيوا في الأمة موات الإيمان، وأثاروا كوامن العزة، وبعثوا روح الرفض ومقاومة الباطل، نسأل الله أن يثبتنا وإياهم على الحق، وأن يفرج عن الجميع .

إن النظام السعودي إن كان يظن أنه بهذه الإجراءات يستطيع أن يحجب كلمة الحق عن الأمة، أو ينال من مكانة أصحابها فهو واهم واهم ... فإن الكلمات والدعوات لا تكسب مصداقية عند الناس مثل مصداقيتها حين يؤدي أصحابها في سبيلها ويسقوا شجرتها بدمائهم وعرقهم .

وقيادات الأمة لا يفرزها شيء مثل ما تفرزها الابتلاءات والمحن، والسجون والمعتقلات، فالنظام بإجراءاته الآثمة ضد العلماء يعمل على نشر وتعميق الفكرة الإسلامية التي ينادون بها، ويعمل على إبرازهم قيادات ناضجة للأمة متخرجين من مدرسة يوسف عليه السلام .

إننا في الوقت الذي نعلم أن النظام السعودي يتحمل المسؤولية عن هذه الجرائم التي يقوم بها ضد الإسلام وعلمائه، إلا أننا لا نستطيع أن نعفي بعض الفئات من المسؤولية، وخاصة العلماء وأصحاب النفوذ والجاه القادرين على نصره هؤلاء المظلومين ببيان ما هم عليه من الحق، الدفاع عنهم، فنصرة المسلم حق له على أخيه المسلم، فكما قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) [صحيح الجامع الصغير] . (والمسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله) [صحيح الجامع الصغير]، ولا يخفى على هؤلاء الوعيد الشديد في حق من خذل مسلماً في موضع ينتقص فيه منه وتنتهك حرمة.

يقول ﷺ : (ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) [صحيح الجامع الصغير].

وكذلك رجال الأمن، فإنهم يستطيعون أن يفعلوا الكثير لنصرة علمائهم ومشايخهم، ورفع الظلم عنهم، وإن لم يستطيعوا القيام بكل الواجب، فلا أقل من أن يمتنعوا عن أن يكونوا يد البطش التي يبطش بها النظام السعودي ويحارب ويعادي أولياء الله الذين قال الله فيهم في الحديث القدسي : (من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب) [رواه البخاري].

ونذكرهم بالوعيد الشديد في حق من يؤذون المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى { والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً } .

ولا يغني هنا الاحتجاج بوجوب طاعة ولي الأمر، لأن النظام السعودي ليس ولي أمر شرعاً، لما ارتكبه من نواقض الإسلام، كالحكم بغير ما أنزل الله، ومحاربة الإسلام وأهله، وموالاته الكفر ودوله، وقد فضّلنا ذلك وذكرنا أدلته من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة في بياناتنا السابقة وخاصة البيان السابع عشر .

وعلى افتراض شرعية هذا النظام فإن من المجمع عليه أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه احمد والحاكم وهو في صحيح الجامع .

كما أن على المسلمين في باكستان عموماً والعلماء منهم خصوصاً أن يقوموا بالواجب الشرعي حيال هذه القضية، نصره للمظلومين، وردعاً للظالمين، وعملاً على عدم تكرار مثل هذه الجرائم ضد علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام .

هذا ما أردنا بيانه بهذه المناسبة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل